((النسق التوحيدي في علم الكلام)) دراسة في انساق التوحيد لدى المعتزلة والامامية

أ.م.د. عمر سعدي عباس الحيالي

كلية العلوم الاسلامية – جامعة بغداد

الكلمات المفتاحية: علم الكلام. النسق. التوحيد

الملخص:

تعد هذه الدراسة جزء من الدراسات التي تعنى بعلم الكلام والفلسفة الاسلامية، دراسة مقارنة في المسائل الخلافية بين المعتزلة والاشاعرة ، ولا ادعي انه قد استوعبت جميع هذه المسائل، إنما يمكنني القطع بدراسة أبرزها . والذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع :**اولا :** وجود رأيين متناقضين في تحديد طبيعة العلاقة بين التشيع والاعتزال، فهناك الاعتقاد السائد عند اغلب الباحثين من غير الامامية بان المعتزلة هم أسلاف الامامية وانهم "أي الامامية" قد تأثروا الى حد كبير بالمنهج والفكر الاعتزالي. **ثانياً:** الأمر الآخر الذي دفعني دفعا إلى اختيار هذا النوع من الدراسة، الرغبة الكبيرة في نفس الباحث لاختيار موضوع يتناول عقائد وأفكار المعتزلة بعد الاهتمام الواضح بهم من عدد كبير من الباحثين المحدثين الذين وجدوا أن إهمال فكر المعتزلة إهمال لكنوز فكرية وعلمية كبيرة في فكر الأمة فأراد الباحث إشباع رغبته من خلال دراسة جزئية من هذا الفكر. والراجح في مسألة القدرة الإلهية أنها مطلقة وغير متناهية، خلافا لعدد من المعتزلة الذين قالوا من ان الله سبحانه لا يوصف بالقدرة على القبيح والشر لاستلزامه الظلم، ولا على مثل مقدور العبد لأنها إما طاعة أو معصية، وقد فروا من الظلم ووقعوا في العجز ، فانهم لم يفرقوا بين قدرته سبحانه المطلقة، وبين عدم وقوع الفعل منه تعالى لا لعجزه ولكن لتعاليه سبحانه عن فعل القبيح . عصمة الأنبياء كان الخلاف فيها هامشيا فالجميع قالوا بعصمة النبي في تبليغ الرسالة وتلقي الوحي ، والخلاف حصل في جواز الصغيرة على الأنبياء، فقال المعتزلة بجواز الصغيرة على الانبياء وقال الامامية بعدم جوازها مطلقا قبل البعثة وبعد البعثة، والأرجح أنها لا تجوز .اختلف الامامية والمعتزلة في مسألة المفاضلة بين الأنبياء والملائكة، فقد قال الامامية ان

الأنبياء أفضل وقال المعتزلة ان الملائكة أفضل، والباحث يرجح قول الامامية، لقوة الادلة النقلية التي استعانوا بها في تثبيت قولهم.

المقدمة:

تعد هذه الدراسة جزءا من الدراسات التي تعنى بعلم الكلام الإسلامي والفلسفة الإسلامية، دراسة مقارنة في المسائل الخلافية بين المعتزلة والمسلمين، والتي كانت من ابرز المشاكل التي عانت منها الفرق الاسلامية، والفرض الذي سنعمل عليه هو وضع المسائل الجوهرية لدى المعتزلة كفروض من اجل ححلتها والوصول الى اهدافها، ابرز الحدود التي سيتم تناولها هي الافكار التوحيدية ذات الانساق الفردية المتجذره داخل الفكر الاعتزالي والفرق الاخرى مثل الامامية والاشاعرة ولا ادعي انه قد استوعبت جميع هذه المسائل، إنما يمكنني القطع بدراسة أبرزها . والهدف الذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع :

اولا : وجود رأيين متناقضين في تحديد طبيعة العلاقة بين التشيع والاعتزال، فهناك الاعتقاد السائد عند اغلب الباحثين من غير الامامية بان المعتزلة هم أسلاف الامامية وانهم "أي الامامية" قد تأثروا الى حد كبير بالمنهج والفكر الاعتزالي.

ثانياً: الرغبة الكبيرة في نفس الباحث لاختيار موضوع يتطرق الى عقائد وأفكار المعتزلة بعد الاهتمام الواضح بهم من عدد كبير من الباحثين المحدثين الذين وجدوا أن إهمال فكر المعتزلة إهمال لكنوز فكرية وعلمية كبيرة في فكر الأمة فأراد الباحث تبيان المسالة من خلال دراسة جزئية من هذا الفكر.

وفي هذه الدراسة سيتم اعتماد المنهج العلمي المقارن بين المعتزلة والامامية وذلك من خلال طرح ابرز الاراء والافكار الخلافية التي تخص الانساق التوحيدية بينهما من اجل تقعيدها وبيان صحتها وما يتداخل بينها، على امل ان نكون قد وفقنا في هذا الامر.

المبحث الاول: النسق التوحيدي لدى المعتزلة والامامية

المطلب الاول : مفهوم النسق لغة واصطلاحا

اولا : النسق لغة:

الشَّيْء نسقا نظمه يُقَال نسق الدّرّ ونسق كتبه وَالْكَلَام عطف بعضه على بعض، حُرُوف النسق حُرُوف الْعَطف وَيُقَال هَذَا نسق على هَذَا عطف عَلَيْه ، فالنسق هومَا كَانَ على نظام وَاحِد من كل شَيْء يُقَال جَاءَ الْقَوْم نسقا وزرعت الْأَشْجَار نسقا وَيُقَال شعر نسق مستوي النبتة حسن التَّرْكِيب ودر نسق مُنْتَظم والمنسوق يُقَال كَلَام نسق متلائم على نظام وَاحِد و (حُرُوف النسق) حُرُوف الْعَطف[1].

النَّسَقُ من كل شيء ما كان على طريقة نِظامِ واحد عامٌّ في الأشياء وقد نَسقْتُه تَنْسِيقاً ويخفف ابن سيده نَسَقَ الشيء يَنْسُقهُ نَسْقاً ونَسَّقه نظَّمه على السواء وانْتَسَق هو وتَناسَق والاسم النَّسَقُ وقد انْتَسَقت هذه الأَشياء بعضُها إلى بعض أَي تَنَسَّقَتْ والنحويون يسمون حروف العطف حروف النَّسَقِ لأَن الشيء إذا عطفْت عليه شيئاً بعده جَرى مجْرًى واحداً وروي عن عمر رضي الله عنه أَنه قال ناسِقوا بين الحج والعمرة قال شمر معنى ناسِقوا وواتِرُوا يقال ناسَقَ بين الأَمرين أي تابع بينهما وثَغْر نَسَق إذا كانت الأَسنان مستوية ونَسَقُ الأَسنان انتظامها في النَّبْتةِ وحسن تركيبها والنَّسْق العطف على الأول والفعل كالفعل وثغر نَسَق وخَرزَ نَسَق أَي منتظم قال أَبو زبيد بجِيدِ رِيْمٍ كريم زانَهُ نَسَقٌ يكاد يُلْهِبُه الياقوتُ إلهابا والتَّنْسِيقُ التنظيم والنَّسَق ما جاء من الكلام على نِظام واحد والعرب تقول لطَوار الحبْل إذا امتد مستوياً خذ على هذا النَّسَق أي على هذا الطَّوارِ والكلام إذا كان مسجَّعاً قيل له نَسعق حسن ابن الأَعرابي أَنسَقَ الرجلُ إذا تكلم سجعاً والنَّسَقُ كواكب مصطفة خلف الثريا يقال لها الفُرود ويقال رأَيت نَسَقاً من الرجال والمتاع أَي بعضُها إلى جنب بعض قال الشاعر مُسْتَوْسِقات عَصَباً ونَسَقا والنَّسْق بالتسكين مصدر نَسَقْتُ الكلام إذا عطفت بعضه على بعض ويقال نَسَقْتُ بين الشيئين وناسَقْتُ.[2]

نسَق الكَلامَ نسْقاً : عطَف بعضَه على بعْض نقَلَه الجوهريّ . وقال ابنُ دُرَيْد : النّسْقُ : نسْقُ الشّيءِ بعضُه في إثْرِ بعْض . وقال اللّيثُ : النّسْق كالعطْفِ على الأوّل . وقال ابنُ سيده : والنّحويّون يُسمّون حُروفَ العطْف حروفَ النّسَقِ ؛ لأنّ الشيءَ إذا عطَفْتَ عليه شيئاً بعدَه جرَى مجْرى واحداً . وقال الجوهريّ: النّسَقُ مُحرّكةً : ما جاءَ من الكَلامِ على نِظامٍ واحِد . قال : والنّسَقُ من الثّغورِ : المُستَوِيَة يُقال : ثغْر نسَقٌ ونسَقُها: انتِظامُها في النّبْتَة وحُسْنُ ترْكيبها . قال : والنّسَقُ من الخَرَز : المُنَظَّمُ وأنشدَ لأبي زُبَيد الطّائي : في وجْهِ ريمٍ وجِيدٍ زانَه نسَقٌ ... يكادُ يُلْهِبُه الياقوتُ إلْهابا والنّسَقُ : كواكِبُ الجوْزاءِ عن ابنِ عبّاد . أو هيَ بضمّتيْن عن ابنِ الأعرابيّ قال : وهي التي يُقال لها : الفُرودُ بالفاءِ وهي كواكِبُ مُصْطَفّة خلْفَ الثُّريّا . وقال اللّيثُ : النسَق من كلّ شيءٍ : ما كان على طَريقضة نِظام واحد عامٌّ في الأشْياءِ كُلّها . قال ابنُ دُريد . يقال : قام القومُ نسَقاً . وغرستُ النّخلَ نسَقاً . وكلّ شيءٍ أُتبِعَ بعضُه بعْضاً فهو نسَقٌ له . والنّسَقان : كوْكبانِ يبْتَدِئانِ من قُرْبِ الفكّة أحدُهما يمانٍ والآخَر شآمٍ عن ابنِ عبّاد . وأنسَقَ الرجلُ : إذا تكلّم سجْعاً عن ابنِ الأعرابيّ . وقال غيرُه : الكَلامُ إذا كان مُسجَّعاً قيل له: نسَقٌ حسَنٌ والتّنسيقُ: التّنظيم . يُقال : نسَقَه نسَقاً ونسّقَه تنْسيقاً أي : نظّمَه على السّواءِ . وناسَقَ بينَهما : تابَع ومنه حديثُ عُمر رضي اللهُ عنه : ناسِقوا بيْنَ الحجّ والعُمْرة أي : تابِعوا

وواتِروا قاله شَمِر. ويقال : تناسَقَتِ الأشياءُ وانْتَسَقَت وتنسّقَت بعضُها الى بعْض بمَعْنىً واحد وكلٌّ من الثّلاثةِ أفْعالٌ مُطاوِعةٌ لنَسَّقَه تنْسيقاً . ومما يُسْتَدْرَكُ عليه : دُرٌّ نَسيقٌ ومَنْسوقٌ ونسَقٌ أي : مُنسَّقٌ وهذا كلام مُتَناسِقٌ . ويقولون لطَوارِ الحَبْلِ إذا امتدّ مُستَوياً : خُذْ على هذا النّسَق أي : على هذا الطَّوار[3].

مفهوم النسق اصطلاحاً:

النسق الفلسفي هو بناء فكري مركب من وحدات معرفية (فروض، قضايا، تصورات، مفاهيم، نظريات) تُشكل إطاراً تصورياً مترابطاً ومتسقاً منطقياً، في إطار منهج يهدف إلى الإحاطة بالوجود بأسره فالنسق الفلسفي بهذا الاعتبار "موقف فكري" أو "رؤية خاصة إزاء العالم" يهدف إلى الإحاطة بالموجودات كلّها، وتصنيفها وترتيبها، وإدراك طرائق ارتباطها ولما كان العقل الفلسفي يسعى بطبيعته إلى رد الكثرة والتغير إلى الوحدة والثبات لتأسيس المعرفة الفلسفية، يعمل العقل على رد الموجودات إلى "مقولات ومفاهيم" تندرج فيها الموجودات. فالمفاهيم هي تصورات نابعة من مواقف الفلاسفة إزاء الوجود والإنسان والنظام والزمان والصيرورة إن مفهوم نسق هو مفهوم فلسفي الأصل، وهذا ما ألمح إليه جان بيار فرنان، الذي يرى أن فلاسفة اليونان أول من تصوروا محايثة دقيقة للنسق، «فلكي تحل الفلسفة الصعوبات النظرية التي تواجهها، اصطنعت لغة خاصة بها، وعملت على إبداع مفاهيمها وبناء منطقها وعقلانيتها الخاصة.[4]

المطلب الثاني: المعتزلة لغة واصطلاحا

المعتزلة في اللغة :

يقول الفراهيدي(ت175هـ) :(عزلت الشيء نحيته، ورأيته في معزل، أي في ناحية من القوم معتزلا وأنا بمعزل منه، أي قد اعتزلته، والأعزل: الذي لا رمح له، فيعتزل عن الحرب ، وعزلت الوالي : صرفته عن ولايته)[5] .

وقال الراغب :(الاعتزال تجنب الشيء عِمَالة كانت أو برَاءَة أو غيرهما بالبدن كان ذلك أو بالقلب ، يقال عزلته واعتزلته وتعَزَّلته فاعتزل)[6]، وقال تعالى (واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاوا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا)[7] ، وقوله تعالى (واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسئ الا اكون بدعاء ربي شقيا)[8].

وجاء في لسان العرب لابن منظور قوله: (عزل الشيء يعزله عزلا، وعزله فاعتزل، وانعزل فتعزل، أنحاه جانبا فتنحى، قال تعالى ﴿انهم عن السمع لمعزولون)[9] معناه انه لما رموا بالنجوم منعوا من السمع .

واعتزل الشيء وتعزله، ويتعديان بعن: تنحى عنه، قال تعالى (وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون)[10] أراد ان لم تؤمنوا بي فلا تكونوا علي ولا معي .وتعازل القوم: انعزل بعضهم عن بعض، والعزلة: الانعزال نفسه، يقال العزلة عبادة، واعتزل القوم فارقتهم وتنحيت عنهم)[11]. ويقال: اعزل عنك ما يشينك أي نحه عنك ، وكنت بمعزل عن كذا وكذ، أي كنت بموضع عزله منه، واعتزلت القوم أي فارقتهم ، وتنحيت عنهم[12]. والعزلة (التفرغ للعبادة والفكر والاستئناس بمناجاة الله تعالى عن مناجاة الخلق والاشتغال باستكشاف أسرار الله تعالى في أمر الدنيا والآخرة وملكوت السموات والأرض فان ذلك يستدعي فراغا ولا فراغ مع المخالطة)[13] .

في الاصطلاح :

هناك تعريفات عديدة للمعتزلة، وسبب ذلك يعزى إلى الاختلاف في تحديد أصل النشأة والتسمية، فمن المؤرخين من عرفهم نسبة إلى مؤسس الفرقة، ومنهم من وصفهم باعتبارهم فرقة منشقة عن أهل السنة والجماعة، والبعض عرفهم من خلال علاقتهم بعلم الكلام، حيث كانت الفرقة الأولى التي عرضت علم الكلام بشكل ممنهج، وانتهجت العقل في إثبات العقائد الدينية، وسوف نعرض لعدد من هذه التعاريف.

عرفهم الجرجاني بقوله: (المعتزلة: أصحاب واصل بن عطاء الغزالي، اعتزل عن مجلس الحسن البصري)[14] .

وقال الشهرستاني: (المعتزلة: ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية[15]، وهم جعلوا لفظ القدرية مشتركا ، وقالوا لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى) [16].

ويعبر عنهم البغدادي بقوله: (فقيل لهم معتزلة : لاعتزالهم قول الأمة في دعواها أن الفاسق من امة الإسلام لا مؤمن ولا كافر)[17].

وعرفهم الملطي بقوله:(هم أرباب الكلام وأصحاب الجدل والتمييز والنظر والاستنباط والحجج على من خالفهم، والمفرقون بين علم السمع وعلم العقل،والمنصفون في مناظرة الخصوم)[18].

أما القاسمي فقال عنهم: (إنهم أول من ظهر من الفرق الإسلامية في صدر حضارة الإسلام بقواعد الأصول، والعمل على الجمع بين المنقول والمعقول، وفتح لأولي العلم باب النظر والتأويلات، وانتصب للمجادلات والمناظرات، وزحزح الواقفين عند الرواية، إلى منازل تأويل الدراية، وأشاع في الخافقين الآراء الغريبة في أصول الدين، وفي تأويل آيات الصفات في الكتاب المبين)[19]. ووصفهم باحث معاصر بقوله :(المعتزلة أعظم مدرسة من مدارس الفكر والكلام عرفها الإسلام ، وأقدمها)[20] .

مما تقدم من الوصف للمعتزلة يمكن أن أقول: أن المعتزلة فرقة أو مدرسة إسلامية، ظهرت في أوائل القرن الثاني الهجري، أي في نهاية العصر الأموي، وبداية العصر العباسي، اعتمدت العقل قبل النقل في إثبات العقائد الدينية، جاعلين أصولهم خمسة هي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولذلك فان الذي يخالف المعتزلة في التوحيد يسمونه مشركا، والذي يخالفهم في العدل يسمونه مجبرا، ومن خالفهم في الوعد والوعيد يسمونه مرجئا، ومن اكتملت له هذه الأصول الخمسة فهو المعتزلي حقا[21].

المطلب الثاني: النشأة والتسمية

للمعتزلة أسماء متعددة منها : العدلية ، لقولهم : بعدل الله وحكمته، والموحدة، لقولهم لا قديم مع الله. والقدرية لقولهم: ان العبد خالق لأفعاله. والجهمية: لنفيهم الصفات الإلهية، وقولهم بخلق القران وإنكار الرؤية وهو عين قول الجهمية وأهل الحق: لانهم يعدون أنفسهم أهل الحق والفرقة الناجية والوعيدية: لقولهم بالوعد والوعيد، وان الله صادق في وعده، كما هو صادق في وعيده، والمعطلة لقولهم بنفي الصفات الإلهية، أي تعطيل ذاته سبحانه عن الصفات الذاتية، والثنوية[22] لقولهم: ان الخير من الله والشر من العبد[23]، والمنفية لقولهم: بان حركات أهل الجنة والنار تفنى، واللفظية لقولهم: ألفاظ القرآن مخلوقة[24]، والقبرية لقولهم: بإنكار عذاب القبر[25]، ولكن "المعتزلة" يبقى الاسم الغالب لهذه المدرسة، وفي منشئه آراء عدة :

الرأي الاول: وهو رأي ينقله الشهرستاني في كتابه الملل والنحل، والقصة باختصار: ان رجلا دخل على الإمام الحسن البصري وسأله : يا إمام الدين، لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر ، والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة ، وهم وعيدية الخوارج، وجماعة تقول: ان الكبيرة لا تضر مع الإيمان، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم المرجئة، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقادا؟. فتفكر الحسن وقبل ان يجيب ، قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا، ولا كافر مطلقا، بل هو في منزلة بين المنزلتين، ثم قام واعتزل الى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل، فسمي هو وأصحابه معتزلة[26].

الرأي الثاني : قيل ان الذي سماهم ، معتزلة ، هو قتادة بن دعامة السدوسي "الاكمه" (ت117هـ)[27]، وكان من أصحاب الحسن البصري، وقد دخل مسجد البصرة ، وإذا عمرو بن عبيد، ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصري، وحلقوا وارتفعت أصواتهم، فأمهم

وهو يظن أنها حلقة الحسن ، فلما صار معهم عرف انها ليست هي فقال: إن هؤلاء المعتزلة، ثم قام عنهم فمنذ ذلك اليوم سموا معتزلة[28] .

وجاءت القصة في أمالي المرتضى: ان قتادة بعد موت الحسن البصري كان جلس مجلسه، وكان هو وعمرو بن عبيد رئيسين متقدمين في أصحاب الحسن، فجرت بينهما نفرة، فاعتزل عمرو مجلس قتادة، واجتمع عليه جماعة من أصحاب الحسن، فكان قتادة إذا جلس مجلسه سأل عن عمرو وأصحابه فيقول: ما فعلت المعتزلة ؟ فسموا بذلك [29] .

واضح من هاتين القصتين إنهما امتداد لقصة خلاف واصل مع الحسن البصري وإنهما في ذات السياق، بمعنى أن قتادة كان يعلم بالخلاف الذي حصل باعتباره من رواد مجلس الحسن، وهو يعلم ان هناك مجموعة قد اعتزلت مجلس الحسن ولذلك كان سؤاله بديهيا ما فعلت المعتزلة؟ فهو ردد ما كان متعارفا عند أهل المسجد ولم يكن من اختراعه حتى يكون هو السبب في تسميتهم بالمعتزلة.

الرأي الثالث : اعتزالهم عن علي (عليه السلام):

حاول مؤرخون وكتاب في الفرق الإسلامية إعطاء التسمية أبعادا سياسية، وإيجاد صلة بين الاعتزال من منظور سياسي، وبين الاعتزال من منظور فلسفي وكلامي، فقيل ان التسمية أطلقت على من اعتزل عليا وامتنع من محاربته والمحاربة معه، بعد دخولهم في بيعته والرضا به، فسموا المعتزلة وصاروا أسلاف المعتزلة إلى آخر الأبد وقالوا : لا يحل قتال علي ولا القتال معه .[30]

من المحتمل أن يكون اسم المعتزلة قد ظهر سياسيا في فترات مبكرة، ولكن ان يستخدم لطائفة معينة، تمتلك فلسفة وفكرا ومعتقدات خاصة بها فهذا أمر مستبعد جدا، ولذلك فان التأمل في عبارات بعض المؤرخين في مدلول اللفظ الذي أطلق على من اعتزل حروب الإمام علي(عليه السلام) لا يعطي أي معنى سوى المعنى السياسي، أي الابتعاد عن النزاع القائم حول الخلافة.

الرأي الرابع: وقيل: (انهم سموا معتزلة لأنهم كانوا رجالا أتقياء متقشفين ضاربي الصفح عن ملاذ هذه الحياة، وكلمة معتزلة تدل على أن المتصفين بها زاهدون في الدنيا)[31]. ولأن رؤساءهم الأولين كواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد والمردار والجعفرين جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب كانوا يعتزلون العالم ويحيون حياة التقشف والزهد[32] .

الرأي الخامس: ويمثله المعتزلة وهو رأي يخالف الآراء السالفة، ويدعون أنهم هم الذين أطلقوا على أنفسهم هذا اللقب، وان مذهبهم أقدم في نشأته من واصل فيعدون من رجال

مذهبهم كثيرين من أهل البيت والصحابة، حيث يرجعون أصل التسمية إلى فترات مبكرة من تاريخ الرسالة النبوية الشريفة، فقد ذكر ابن المرتضى(ت840هـ)[33] صاحب كتاب المنية والأمل: ان سند مذهبهم يتصل إلى واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، وقد أخذا عن عبد الله بن محمد وعبد الله اخذ عن أبيه محمد بن علي بن الحنفية ومحمد اخذ عن أبيه علي (عليع السلام)، واخذ علي عن النبي (صلئ) ولهذا فهو اصح الأسانيد[34]. ويقول في مقام آخر :(هم يسمون المعتزلة، والعدلية، لقولهم بعدل الله وحكمته، والموحدة لقولهم: لا قديم مع الله، ويحتجون للاعتزال، اي لفضله بقوله تعالى: ﴿وَأَعْتَزِلُكُم﴾[35].

المطلب الثالث: فرق المعتزلة

انقسم المعتزلة إلى فرق عدة بعد ان كانت تجمعهم عقائد عامة مشتركة ، أصبحت لكل فرقة مسائل خاصة تؤمن بها وتدافع عنها ، واختلف في عدد فرقهم ، فذكر البغدادي ان المعتزلة انقسمت إلى عشرين فرقة وهي الواصلية، والعمروية، والهذلية، والنظامية والاسوارية، والمعمرية، والاسكافية، والجعفرية، والبشرية والمردارية ، والهشامية والثمامية، والجاحظية، والخياطية، وأصحاب صالح قبة، والمريسية، والشحامية، والكعبية، والجبائية، والبهشمية [36]، وذكر الرازي انهم سبع عشر فرقة [37].

أما الشهرستاني فقد ذكر ثلاث عشر فرقة، جامعا بين الجبائية والبهشمية، فإذا اعتبرناهما فرقة واحدة كانت عدد الفرق حسب الشهرستاني اثنتي عشر فرقة[38].

ومن اشهر فرقهم:

1. الواصلية

أتباع واصل بن عطاء الغزال (80- 131هـ)، مؤسس الفرقة الأم "المعتزلة" وشيخها الأول. واهم قواعد هذه الفرقة: القول بنفي الصفات للباري تعالى، من العلم، والقدرة، والإرادة، والحياة .والقاعدة الثانية :القول بالقدر ، وان العبد هو الفاعل للخير والشر والإيمان والكفر والطاعة والمعصية وان الله سبحانه اقدره على ذلك. والقاعدة الثالثة: القول بالمنزلة بين المنزلتين، وإن مرتكب الكبيرة ليس كافرا ولا مؤمنا، بل فاسق مخلد في النار ان لم يتب، وتعد المنزلة بين المنزلتين من ابرز آراء واصل وتكاد تختفي الآراء الأخرى عند هذه العقيدة التي أصبحت فيما بعد نقطة الافتراق بين المعتزلة عموما وباقي الفرق الإسلامية . والقاعدة الرابعة بالنسبة لهذه الفرقة : قولهم بأن أصحاب الجمل وأصحاب صفين احدهما مخطئ لا بعينه[39]. وعلل الخياط رأي الواصلية هذا بقوله :(كان القوم عندهم أبرارا أتقياء مؤمنين، فقد تقدمت لهم سوابق حسنة مع رسول الله (صلى الله عليه واله)، وهجرة وجهاد وأعمال

جليلة، ثم وجدهم "أي واصل" قد تحاربوا وتجادلوا بالسيوف، فقال: لقد علمنا أنهم ليس بمحقين جميعا، وجائز أن تكون احد الفرقتين محقة، والأخرى مبطلة، ولم يتبين لنا من المحق منهم، ومن المبطل، فوكلنا أمر القوم إلى عالمه وتولينا القوم على أصل ما كانوا عليه قبل القتال)[40] .

2. **العمروية**

وهم أتباع عمرو بن عبيد بن باب (80- 144هـ)، وهم فرقة اتفقت مع الواصلية في قولهم بالقدر، وفي قولهم بالمنزلة بين المنزلتين، وزادوا عليهم في حكم المتقاتلين في الجمل وصفين، بقولهم ان كلتا الفرقتين فسقة، فعندما رد واصل شهادة رجلين احدهما من أصحاب الجمل والآخر من أصحاب علي عليه السلام، وقبل شهادة رجلين كلاهما من احد الفريقين ، رد عمر شهادتهما وان كانا من فريق واحد ، لانه يقول بفسق الفريقين [41].

3. **الهذيلية**

أصحاب أبي الهذيل العلاف (135-226هـ) ، ولهم مسائل انفردوا بها عن باقي فرق المعتزلة، ومن ابرز تلك المسائل قولهم :بفناء مقدورات الله عز وجل حتى لا يكون بعد فناء مقدوراته قادر على شيء، بحيث لا يتمكن بعد ذلك من إحياء ميت، ولا على إماتة حي، ولا على تحريك ساكن، ولا على تسكين متحرك ، ولا على إحداث شيء، ولا على إفناء شيء، مع صحة عقول الأحياء في ذلك الوقت[42]. ومن أقوالهم، بان أهل الجنة مضطرون إلى أقوالهم وحركاتهم لا قدرة للعباد عليها، اذا لو كانت مكتسبة للعباد لكانوا مكلفين بها[43].ومن أقوالهم: إن حركات أهل الخلدين تنقطع، وإنهم يصيرون إلى سكون دائم، وتجتمع اللذات في ذلك السكون لأهل الجنة، وتجتمع الآلام في ذلك السكون لاهل النار[44].

4. **النظّامية**

أصحاب إبراهيم بن سيار النظَّام (ت231هـ)، ولهم مسائل انفردوا بها عن أصحابهم منها :

1. قولهم: ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي .
2. قولهم: ان الإنسان في الحقيقة هو النفس والروح، والبدن ألتها وقالبها. والروح جسم لطيف مشابك للبدن، مداخل له مداخلة المائية في الورود، والدهنية في السمسم، والسمنية في اللبن [45] .
3. قولهم في أعجاز القران: زعم النظام أن الإعجاز في القران من جهة ما فيه من الإخبار عن الغيوب واخبار الماضين، ولا إعجاز في نظمه، وان الإنسان ليس فقط قادرا على أن يأتي بمثل القران وإنما حتى أكثر منه فصاحة ونظما[46].

المبحث الثاني: الانساق التوحيدية عند المعتزلة

اتفق المعتزلة على أن أصول الدين التي تجمعهم خمسة، وقد جاء عن أبي الحسن الخياط المعتزلي قوله:(وليس احد يستحق اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا كملت في الإنسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلي)[47]. وهذه الأصول واجب معرفتها عندهم، ولا يعد معتزليا من لا يؤمن بمجموعها ولذلك فإنهم يمتنعون عن إدخال فرقة ضمن مساحة فرقتهم، تعتقد بأصل أو أكثر من أصولهم ولكن تخالفهم في البعض الآخر، ونؤكد قولنا هذا بالنص الأتي لأحد أعلامهم (فلسنا ندفع أن يكون بشر كثير يوافقونا في العدل ويقولون بالتشبيه، وبشر يوافقونا في التوحيد والعدل ، ويخالفونا في الوعد والأسماء والأحكام، وليس يستحق احد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة)[48]. وأول من صنف كتابا في هذه الأصول مفكر المعتزلة الكبير أبو الهذيل العلاف، يقول النسفي: (فلما كان في زمن هارون الرشيد، خرج أبو الهذيل العلاف فصنف لهم كتابا، وبين مذهبهم وجميع علومهم، وسمي ذلك الكتاب الأصول الخمسة، وكلما رأوا رجلا قالوا له: هل قرأت الأصول الخمسة، فإن قيل: نعم عرفوا أنه على مذهبهم)[49] .

1. التوحيد

يتفق المسلمون جميعا ان الله واحد لا شريك له، ومعنى التوحيد في اصطلاح المتكلمين: (العلم بأن الله تعالى واحد لا يشاركه غيره فيما يستحق من الصفات نفيا وإثباتا على الحد الذي يستحقه، والإقرار به، ولابد من اعتبار هذين الشرطين: العلم، والإقرار جميعا، لأنه لو علم ولم يقر، أو أقر ولم يعلم لم يكن موحدا) [50]، وللمعتزلة تصور خاص عن وحدانية الله، فعندهم التوحيد تنزيه الذات الإلهية عن المشابهة والمماثلة مع المخلوقات والمحدثات، بما في ذلك نفي الصفات الالهية من العلم والقدرة والإرادة وسبب ذلك اعتقادهم بأن الله قديم، والقدم اخص وصف لذاته، فقالوا هو عالم وقادر وحي، لا بعلم وقدرة وحياة لاستحالة وجود الهين قديمين أزليين لأنهم قالوا من اثبت معنى وصفة قديمة فقد اثبت إلهيين[51]، ولذلك سموهم البعض "المعطلة"[52].

2. العدل

وهو الأصل الثاني من الأصول الخمسة، والمعتزلة يسمون أنفسهم بالعدلية محاولة منهم لكي يتميزوا عن الجبرية. وخلاصة قولهم بالعدل هو أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان، وأعطاه القدرة على خلق أفعاله، حتى لا تنسب الأفعال القبيحة إليه تعالى وإنما الإنسان

يختار أفعاله ولنأخذ نصا كاملا للقاضي يوضح مفهوم العدل عندهم:(فأن، قيل اخبرني عن العدل ما هو ؟ قيل له: هو العلم بتنزيه الله عز وجل عن كل قبيح ، وان أفعاله كلها حسنة . وتفسير ذلك ن تعلم أن جميع أفعال العباد من الظلم والجور وغيرهما، لا يجوز أن يكون من خلقه تعالى، ومن أضاف ذلك إليه، فقد نسب إليه الظلم والسفه، وخرج من القول بالعدل)[53]. ومعنى أن يوصف الله سبحانه وتعالى بأنه عادل وحكيم (أنه لا يفعل القبيح ولا يختاره ولا يخل بما هو واجب عليه، وان أفعاله كلها حسنة)[54] .

3. الوعد والوعيد

ويعني صدق وعد الله لأهل الطاعة، ووعيده لأهل المعاصي، ولهذا الأصل أطلق عليهم الوعيدية، ولذلك فإن الوعد والوعيد، العلم بان كل ما وعد الله به من الثواب لمن اطاعه، وتوعد من العقاب لمن عصاه، فسيفعله لا محالة، لانه لا يبدل القول لديه ولا يجوز عليه الخلف في وعده ووعيده، ولا الكذب في الإخبار به ، بخلاف ما ذهب إليه المرجئة[55]. (والوعد يعني ان من اطاع الله دخل الجنة، لان حقيقة الوعد: كل خبر يتضمن وصول نفع إلى الموعود، كما ان الوعيد يعني ان من عصى الله دخل النار وخلد فيها بذنوبه من الكبائر اذا مات دون توبة منها وعنها، وان هذا الوعيد صدق لن يتخلف أبدا)[56].

4. المنزلة بين المنزلتين

وهو الأصل الذي يعده الكثير من المؤرخين بأنه نقطة البداية في نشأة المعتزلة ، والذي بسببه اعتزل واصل بن عطاء عن مجلس الحسن البصري، ويعني : الحكم على مرتكب الكبيرة الذي يموت دون توبة، في منزلة بين المنزلتين، الكفر والإيمان، ومع ذلك فانهم يحكمون عليه بالخلود في النار، لكنه في مرتبة أعلى من الكفار، بمعنى ان العذاب الذي يقع عليه يكون اخف من الكافر[57]، يقول القاضي : (من قتل، أو زنى، أو ارتكب كبيرة فهو فاسق، ليس مؤمنا ولا حكمه حكم المؤمن في التعظيم والمدح، لانه يلعن ويتبرأ منه، وليس بكافر، ولا حكمه حكم الكافر، في انه لا يدفن في مقابر المسلمين ولا يصلى عليه، ولا يزوج منه، فله منزلة بن المنزلتين، خلاف من انه كافر من الخوارج، وقوله انه مؤمن من المرجئة)[58].

5. الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

(أجمعت المعتزلة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الإمكان والقدرة، باللسان، واليد، والسيف، كيف قدروا على ذلك)[59].وهذا الإجماع لم يكن محصورا بالمعتزلة فقط وإنما أجمعت الأمة الإسلامية على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والاختلاف

وقع في كيفيته ، فذهب البعض الى انه يكون في القلب فقط، او باللسان ان قدر على ذلك، ولا يكون باليد ولا بسل السيوف.[60].

اما المعتزلة فقالوا بوجوب استخدام القوة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإعلان الثورة على الظلم اذا توفرت شروطها وإذا لم يمكن دفع المنكر إلا بذلك، لان الغرض منهما ان لا يضيع المعروف وان لا يقع المنكر فإذا تم ذلك بالأمر السهل فلا يجوز العدول إلى الأصعب، قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَاۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾ [61] فبدأ أولا بإصلاح ذات البين، ثم المقاتلة[62] .

أقسام الصفات عند المعتزلة

يمكن من متابعة آراء المعتزلة في الصفات الإلهية وكيفية تعلقها بالذات المقدسة تقسيمها إلى ثلاثة أقسام :

1. **صفات الذات:**

وهي الصفات الأربعة (القدرة، العلم، الحياة، الوجود[63])، وهذه الصفات التي لا يمكن أن يوصف الباري بأضدادها ولا بالقدرة على أضدادها، فصفة العلم مثلا، فلا يمكن بأي حالا من الأحوال أن توصف الذات الإلهية بالجهل ولا بالقدرة على أن تجهل. هذه الصفات منها ما يكون ذاتية محضة لا يشارك لله فيها سواه، نحو كونه "قديما"[64]. ومنها(ما تكون من باب ما يشاركه غيره في نفس الصفة ويخالفه في كيفية استحقاقه لها، نحو كونه قادرا عالما حيا موجودا، فأن احدنا يستحق هذه الصفة كالقديم سبحانه، إلا ان القديم تعالى سبحانه يستحقها لما هو عليه في ذاته، والواحد منا يستحقه لمعان محدثة)[65].

ويتفق المعتزلة على ان الله سبحانه وتعالى يتصف بصفة السمع والبصر وكونه مدرك للمدركات ويختلفون في إرجاع هذه الصفات إلى أي من الصفات الأربعة السابقة والتي هي القدرة والعلم والحياة والوجود يقول القاضي عبد الجبار: (إذا ثبت هذا فاعلم أن هذه مسألة خلاف بين الناس. فعند شيوخنا البصريين أن الله تعالى سميع بصير مدرك للمدركات، وان كونه مدركا صفة زائدة على كونه حيا وأما عند مشايخنا البغداديين هو انه تعالى مدرك للمدركات على معنى أنه عالم بها، وليس له بكونه مدركا صفة زائدة على كونه حيا)[66] قول عبد الجبار يبين لنا ان البصريين يثبتون لله صفة هي كونه مدركا زائدة على كونه حيا وعالما وموجودا، اما البغداديون فلم يثبتوا صفة مستقلة كونه "مدرك" إنما أرجعوها الى كونه حيا

. **صفات الفعل**:

وهي الصفة التي يمكن أن يتصف بها الباري ، ويمكن أن يتصف بنقيضها، وبالقدرة على نقيضها أو أضدادها فيمكن أن يقال: ان الله مريد، ويمكن أن يقال كاره، ويمكن أن يقال انه سبحانه خالق بأحسن تقويم، ويمكن أن نقول ليس بخالق بشر تقويم، ويقول المعتزلة ان الصفات الفعلية قد تكون صفات مشتركة بين الخالق والمخلوق مثل كونه مدركا ومريدا وكارها، فان القديم تعالى مدرك لكونه حيا بشرط وجود المدرك، وكذلك الواحد منا، إلا أن الفرق بينهما هو ان القديم تعالى حي لذاته فلا يحتاج إلى حاسة، ومريد وكاره بإرادة وكراهة موجودتين لا في محل، والواحد منا مريد وكاره لمعنيين محدثين في قلبه[67]. وصفات الأفعال حادثة أي ليست أزلية لانه سبحانه يتصف بها في حال ويتصف بخلافها في حال أخرى يقول الإمام الأشعري: (أنكرت المعتزلة بأسرها أن يكون الله لم يزل متكلما راضيا ساخطا مبغضا منعما رحيما مواليا معاديا جوادا حليما عادلا محسنا صادقا خالقا رازقا بارئا مصورا محييا مميتا آمرا ناهيا مادحا ذاما ، وزعموا باجمعهم أن ذلك أجمع من صفات الله التي يوصف بها لفعله ، وزعموا أن ما يوصف به البارئ كالقول قادر حي وما أشبه ذلك لم يجز أن يوصف بضده ولا بالقدرة على ضده ، لانه لما وصف بأنه عالم لم يجز أن يوصف بأنه جاهل ولا بالقدرة على أن يجهل ، وما وصف البارئ بضده أو بالقدرة على ضده فهو من صفات الأفعال وذلك أنه لما وصف بالإرادة وصف بضدها من الكراهة، وزعموا أنه لما وصف بالبغض وصف بضده من الحب ولما وصف بالعدل وصف بالقدرة على ضده من الجور)[68] .

2. **صفات النفي**:

ويراد بها فيما يجب نفيه عن الله سبحانه وتعالى، إذ ان أضداد الصفات التي وجبت لله لا تصح عليه، والدليل على ذلك ان ثبوت الشيء دال على انتفاء ضده، ووجوب الصفات لله، فيجب أن تستحيل أضدادها.

وما ينفى عن الله من صفات على نوعين: **احدهما**: ما ينفى عنه نفيا قاطعا ، نحو كونه: جاهلا، أو عاجزا، واستحالة أن يكون جسما، اذ ان مثل هذه الصفة المادية توجب حدوثه.

والثاني: ما ينفى عنه في حال دون حال آخر، وذلك إذا كان راجعا إلى الصفات الحقيقية، نحو كونه تعالى مدركا أو مريدا، أو كارها، لأنها تكون مع وجود ما يدرك أو يكره أو يراد. فالإثبات يتوجه إلى صفات الله هذه فيما لا يزال ونفيها عنه فيما لم يزل[69].

نظرية التفويض عند المعتزلة

اتفق المعتزلة على أن أفعال العباد الاختيارية من صنعهم ومفوضة إليهم، خلقوها بمحض إرادتهم واستحقوا عليها الثواب إن أحسنوا أو العقاب ان أساؤوا، منطلقين من ضرورة عقلية مفادها تنزيه الله تعالى من أن يضاف إليه شر وظلم، وفعل هو كفر ومعصية، لانه لو خلق الظلم كان ظالما . كما لو خلق العدل كان عادلا، وبما أن الله سبحانه لا يصدر منه إلا الخير ، فلازمه ان الشر لا يصدر الا من الإنسان مع نفسه او مع غيره[70]، يقول القاضي عبد الجبار:(اتفق كل أهل العدل عل أن أفعال العباد من تصرفهم وقيامهم وقعودهم حادثة من جهتهم، وأن الله جل وعز أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها ولا محدث سواهم، وان من قال ان الله، سبحانه، خالقها ومحدثها، فقد عظم خطؤه)[71]. وقد وصفوا الإنسان بأنه فاعل لأفعاله، على جهة الحقيقة، وليس على جهة المجاز،(فأن قيل : أتصفون غير الله بأنه فاعل على الحقيقة ؟ قيل له نعم)[72].(وكيف تكون أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وهي موقوفة على قصورهم ودواعيهم، إن شاءوا فعلوها وإن كرهوا تركوها)[73]وجوهر هذه النظرية هو في كيفية التوفيق بين قدرة العبد وإرادته المستقلة وبين قدرة الله تعالى وإرادته المطلقة، وقد طرح المعتزلة أراء عدة، فهم يسلمون جميعا بعلم الله وإرادته ، فلا تخفى عليه خافية، ويعلم أزلا بما كان وما سيكون، وان قدرة العبد وإرادته الحادثتين مستمدتان من قدرة الله تعالى وإرادته القديمتين.(ومعنى إثبات إرادة للإنسان، مستقلة عن إرادة الخالق، هو ان يكون لهذا الإنسان ميل ورغبة للفعل، دون أن يكون ذلك الميل مخلوقا لله سبحانه، اي ان يريد الإنسان باختياره، وقد يكون مراده هذا مرادا لله وقد لا يكون كذلك)[74].

المبحث الثالث: المرتكزات التوحيدية لدى المعتزلة في النبوة والامامة

اولاً: النبوة: أصل النبوة لا خلاف فيه بين المسلمين بشكل عام والمعتزلة والامامية بشكل خاص، انما الخلاف حصل في التفاصيل، فنجد منذ البداية أن الإمامية جعلت النبوة الأصل الثالث من أصول الدين، بينما يعده المعتزلة مسألة متفرعة من أصل العدل(ووجه اتصاله بباب العدل، هو أنه هو كلام في أنه تعالى إذا علم أن صلاحنا يتعلق بهذه الشرعيات، فلابد أن يعرفناها لكي لا يكون مخلا بما هو واجب عليه)[75] كما فرق الامامية بين النبي والرسول وان كل رسول هو نبي وليس كل نبي هو رسول ، بينما قال المعتزلة ان المعنى واحد بين النبي والرسول وكأنهما لفظان مترادفان.

النبي في اللغة :كلمة نبي مشتقة من مادة "نبأ" بمعنى الخبر، لأنه أنبأ عن الله تعالى، ولكن لا كل خبر، بل الخبر المهم والعظيم والصادق، وقيل ان النبي مشتق من النباوة بمعنى الارتفاع وعلو الشأن، ويقال نبأت من الأرض إلى ارض أخرى إذا خرجت منها إليها، والنبي أكثر العرب لا تهمزه، بل نقل أنه لم يهمزه إلا أهل مكة[76]، وقد أنكر النبي على رجل قال له :"يا نبئ الله" فهمز، أي يا من خرج من مكة إلى المدينة فقال له النبي صلى الله عليه واله :[لست بنبيء الله، ولكني نبي الله][77]وفي رواية قال:[لا تنبر باسمي ، إنما أنا نبي الله][78].

قول المعتزلة وأدلتهم :

أما المعتزلة فإنهم لا يفرقون بين الرسول والنبي فكل رسول نبي وكل نبي رسول، غير أنه يسمى رسولا بالنظر إلى ما بينه وبين الناس ، ويسمى نبيا بالنظر إلى ما بينه وبين الله. يقول القاضي عبد الجبار: (أعلم أن الرسول من الألفاظ المتعدية أي لا بد ان يكون هناك مرسل ومرسل إليه ، وإذا أطلق فلا ينصرف إلا إلى المبعوث من جهة الله تعالى دون غيره ، حتى إذا أردت غير ذلك فلابد أن تقيد .وأما النبي فقد يكون مهموزا ومشددا ، وإذا كان مهموزا فهو من الإبناء وهو الإخبار، وإذا وصف به الرسول ،فالمراد به أنه المبعوث من جهة الله تعالى؛ وإذا كان مشددا فإنه يكون من النباوة وهو الرفعة والجلالة ... "إلى أن يقول" : وإذا عرفت ذلك فاعلم أنه لا فرق في الاصطلاح بين الرسول والنبي)[79].

واستدلوا على ان اللفظين مترادفان ويعطيان ذات المعنى هو إنهما يثبتان معا ويزولان معا في الاستعمال، وقالوا حتى لو أثبتنا احدهما ونفينا الآخر لتناقض الكلام، وهذا أمارة إثبات كلتي اللفظتين المتفقتين في الفائدة . ومعنى قولهم هذا اننا لو أثبتنا لفظا وفي نفس الوقت نفينا اللفظ الآخر فإن الكلام سيصبح متناقض، كما لو قلنا : إبراهيم نبي وليس رسولا، أو بالعكس،وأما قوله تعالى(وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القي الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم) ([80])الذي احتج به القائلين بالمغايرة: ان مجرد الفعل لا يدل على اختلاف الجنسين؛ إلا ترى أنه تعالى فصل بين نبينا وغيره من الأنبياء ثم لا يدل على أن نبينا ليس من الأنبياء، وكذلك فإنه تعالى فصل بين الفاكهة وبين النخل والرمان، ولم يدل على أن النخل والرمان ليس من الفاكهة، كذلك ههنا[81].

والارجح انه لا فرق بين النبي والرسول لان الانسان في مرحلة تلقي الوحي الالهي فهو نبي وعندما يؤمر بالتبليغ يسمى رسول ولذلك فإذا لاحظت في النبي الحالة التي بينه وبين الله عز وجل فهي النبوة .وإذا لاحظت حالته التي بينه وبين الناس فهي الرسالة . ومن هنا كانت

النبوة أشرف من الرسالة. إذ كانت الرسالة بيانا لصلة ما بين الرسول والناس ، وكانت النبوة بيانا لصلة ما بينه وبين ربه عز وجل[82]، ويدل على ذلك ان الله سبحانه اذا اراد من نبيه تبليغ كلام عنه او تحقيق عمل في الخارج يخاطبه بقوله (يا أيها الرسول) لا بلفظ (يا أيها النبي) كقوله تعالى(يا ايها النبي بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين)[83] ، وقوله(قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا) [84]، وهذا صريح بأن منصب الرسالة هو منصب التبليغ وتنفيذ امر المرسل لامنصب نزول الوحي [85].

المطلب الثاني: عصمة الأنبياء:

أولا: العصمة لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور ان العصمة في كلام العرب تأتي بمعنى : المنع، يقال عصمه يعصمه عصما أي منعه وفي قوله تعالى (قال ساوي الى الجبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم منى امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين) [86]،أي لامانع إلا من رحمه الله، والعصمة: الحفظ، يقال: عصمته فانعصم، واعتصمت بالله إذا امتنعت بلطفه من المعصية[87]. والعصمة: (ان يعصمك الله من الشر، أي يدفع عنك، واستعصمت أي: أبيت، واعصمت فلانا: هيأت له ما يعتصم به، والغريق يعتصم بما تناله يده، أي يلجأ إليه، والعصمة: القلادة، والجمع على أعصام)[88].

اتفق الامامية وأكثر المعتزلة[89] على ضرورة تنزيه الأنبياء من ارتكاب الكبائر قبل البعثة وبعدها، لان ارتكاب الكبيرة يوجب النفرة عمن ارتكبها، ولا رتفع الوثوق عن اخباراته ولنفرت العقول عن متابعته فتفوت مصلحة البعثة.[90]غير انهم اختلفوا في العصمة من الصغائر، أما الامامية فقالت: ان الأنبياء، معصومون عن ارتكاب الذنوب عمدا وسهوا، قبل البعثة وبعدها، وعدم ارتكاب الذنوب عندهم لا يعني الجبر على عدم ارتكاب المعصية، بل ان هناك عوامل ذاتية في الإنسان، تمنعه من ارتكاب الفعل المحرم باختياره مع قدرته على ذلك الفعل، ولو كان مجبرا على الطاعات لكان ذلك منافيا للتكليف وكان إكراها له في ترك المعاصي[91].

يقول الشيخ الطوسي:(ويجب أن يكون النبي معصوما من القبائح صغيرها وكبيرها، قبل النبوة وبعدها على طريق العمد والنسيان وعلى كل حال)[92].

وذهب المعتزلة إلى تجويز الصغائر على الأنبياء، يقول القاضي عبد الجبار: (فأما الصغائر التي لا حظ لها إلا في تقليل الثواب دون التنفير ، فإنها مجوزة على الأنبياء، ولا مانع يمنع

منه)[93].كما جوز بعض المعتزلة السهو والنسيان على الأنبياء ثم أنهم يعاتبون على ذلك ، لان علومهم أكمل فكان الواجب عليهم المبالغة في التيقظ[94].يقول الجاحظ :(ان آدم كانت منه معصية صغيرة مغفورة لا توجب عداوة ولا تزيل ولاية)[95].

أدلة المعتزلة:

يعتقد المعتزلة ان النبي يجب ان يكون منزها عما يقتضي خروجه عن ولاية الله إلى عداوته قبل النبوة وبعدها ، وكذلك كل ما يترتب على فعله نفور الناس، فأما ما عدا ذلك فيجب ان يكون حال الرسول فيه كحال غيره، ولهذه قالوا: إن الرسل لا تجب عصمتهم عن الصغائر التي لا تنفر[96]،كما جوز بعضهم على النبي الاقدام على المعصية الصغيرة عمداً، مع قولهم انه لايقدم عليها الا على خوف ووجل [97]ومن ابرز أدلتهم :

الدليل الأول: قوله(عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين)[98] نقل عن الجبائي قوله :في الاية دلالة على ان النبي صلى الله عليه واله كان وقع منه ذنب في هذا الاذن، لانه لا يجوز أن يقول لما فعلت ما امرتك بفعله، وان الاذن كان قبيحا ووقع صغيرا لأنه لا يقال في المباح لما فعلته[99].

الدليل الثاني: الآيات التي وردت في القرآن الكريم ، والتي يوهم ظاهرها صدور الذنب على الأنبياء، مثل قوله تعالى (فاكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه فغوى)[100]،وقوله :﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾[101]، وآيات اخرى في القرآن الكريم تناولت حياة الانبياء وقصصهم، فقد احتج بها القائلون بجواز الصغائر بان هذه الايات تدل على ان الانبياء قد وقع منهم الذنب اما سهوا او عمدا او على سبيل التأويل[102]، وسنقتصر على تفسير قصة ادم عليه السلام مع الشجرة وكيف فسرها المعتزلة فقالوا ان ادم عليه السلام أقدم على الأكل بسبب اجتهاد أخطأ فيه، وذلك لا يقتضي كون الذنب كبيرة، بيان الاجتهاد الخطأ أنه لما قيل له﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾[103] فلفظ "هذه" قد يشار به إلى شخص وقد يشار به الى النوع، وقد ظن ادم عليه السلام ان النهي انما يتناول تلك الشجرة المعينة فتركها وتناول من شجرة أخرى من ذلك النوع إلا انه كان مخطئا في ذلك الاجتهاد لأن مراد الله تعالى من كلمة "هذه" النوع لا الشخص، والاجتهاد في الفروع إذا كان خطأ لا يوجب استحقاق العقاب واللعن لاحتمال كونه صغيرة مغفورة[104].

معنى الإمامة والخلافة لغة واصطلاحا :

معنى الإمامة لغةً: أم القوم أي تقدمهم، والإمام كل من ائتم به قوم سواء كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين. وإمام كل شيء قيمه والمصلح له، والإمام يعني المثال،

والإمام هو الخيط الذي يمد على البناء فيبنى عليه ويسوى عليه ساف البناء. والحادي إمام الإبل، وان كان وراءها، لانه الهادي لها، والنبي صلى الله عليه واله إمام الأئمة والخليفة إمام الرعية والقرآن إمام المسلمين [105].

والإمام في اللغة: هو الإنسان الذي يؤتم به، ويقتدى بقوله، أو فعله، محقا كان أو مبطلا وسواء كان مستحقا للتقديم او لم يكن مستحقا [106]. يقول الحكماء :إمام عادل خير من مطر وابل، وإمام غشوم خير من فتنة تدوم [107].

أما الخلافة في اللغة: فهي مصدر تخلف فلان فلانا إذا تأخر عنه، وإذا جاء خلف آخر، وإذا قام مقامه، ويقال لمن خلف آخر فسد مسده خلف والخلفية يقال في ان يخلف كل واحد الآخر، وخلف فلان فلانا اذا قام بالأمر عنه إما معه وإما بعده، والخلافة النيابة عن الغير إما لغيبة المنوب عنه وإما لموته وإما لعجزه وإما لتشريف المُستخلف وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أولياءه في الأرض [108].

والإمامة والخلافة في الاصطلاح لفظان مترادفان وتعني : (رياسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي صلى الله عليه واله)[109] .وعرفها إمام الحرمين الجويني بقوله: (الامامة رياسة تامة وزعامة عامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا متضمنها حفظ الحوزة ورعاية الرعية وإقامة الدعوة بالحجة والسيف وكف الجنف والحيف والانتصاف للمظلومين من الظالمين واستيفاء الحقوق من الممتنعين وإيفاؤها على المستحقين)[110] .

فالخليفة أو الإمام عند المسلمين ينزل من امته بمنزلة الرسول صلى الله عليه واله من المؤمنين، له عليهم الولاية العامة، والطاعة التامة، والسلطان الشامل ، وله حق القيام على دينهم، فيقيم فيهم حدوده وينفذ شرائعه، وله بالأولى حق القيام على شؤون دنياهم أيضا. وعليهم أن يحبوه بالكرامة كلها لأنه نائب رسول الله صلى الله عليه واله فمن سما الى مقامه فقد بلغ الغاية التي لا مجال فوقها لمخلوق من البشر، عليهم ان يحترموه لإضافته إلى رسول الله، ولأنه القائم على دين الله، والمهيمن عليه، والأمين على حفظه، والدين عند المسلمين هو اعز ما يعرفون في هذا الكون، فمن ولي أمره فقد ولى أعز شيء في الحياة وأشرفه[111].

نظرية المعتزلة في وجوب الإمامة :

قال أكثر المعتزلة ووافقهم الاشاعرة والزيدية ان نصب الإمام واجب، والطريق إلى معرفة هذا الوجوب السمع دون العقل[112]، وقد استدل المعتزلة على نظريتهم من خلال الأوامر والنواهي التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والتي تلزم إقامة الحدود على الأفعال المخالفة للشريعة كالزنى أو السرقة هذه الأوامر توجب وجود إمام ينفذ

الأحكام. قال تعالى(لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لا قتلك اني اخاف الله رب العالمين)[113] وقوله تعالى(الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) [114] يقول القاضي عبد الجبار :(وقد ثبت أن ذلك من واجبات الإمام دون سائر الناس ، فلابد من إمام يقوم به ... ، فاذا فقد النص ، فليس إلا وجوب اقامتنا)[115]ويقول في مقام آخر: (اعلم أن الإمام إنما يحتاج اليه لتنفيذ هذه الأحكام الشرعية، نحو إقامة الحد وحفظ بيضة البلد وسد الثغور وتجيش الجيوش وتعديل الشهود وما يجري هذا المجرى)[116]، كما جعل المعتزلة الآثار المروية عن النبي صلى الله عليه واله دليلا على وجوب الإمامة، جاء في المغني (والذي يجب ان يحصل في هذا الباب أنه لابد من القول أنه عليه السلام دل في الجملة على ما يقوم به الإمام ويتميز به من غيره ، وعلى صفات الإمام، وقد ثبت أيضا بالأخبار أنهم في حياته عليه السلام سألوه عمن يقوم بالأمر بعده، ولا يصح ذلك إلا وقد بين لهم الإمامة على الجملة التي ذكرناها.

لكن ذلك النص مما لا يجب نقله إذا كان الإجماع والكتاب قد اغنيا عنه كما لا يجب نقل خبر في أصول الصلاة والزكاة الواجبة دون ما حكيناه عن شيوخنا من قبل، والدليل القاطع في ذلك يجوز أن يكون بقول منه، ويجوز أن يكون لما تكرر منه من البيان بالفعل فيما كان يوليه من الأمراء والحكام، ففهم من قصده أنه إنما يفعل ذلك على وجه واجب ، وأن يفعله لعلة إقامة الحدود وتنفيذ الأحكام ، فيعلم أنه بعد وفاته يلزم ذلك ؛ فإذا كان لا نص عليه فإنما يلزم أهل المعرفة من أمته القيام بذلك)[117] .

كما ان الذين قالوا بوجوبها عقلاً، فانهعم اوجبوها على الخلق والناس وليس على الخالق، لانهم يرونها امرا دنيوياً وليس دينياً، وان مهام الامام لا تتعدى ان تكون مهام لتحقيق مصالح دنيوية ودفع مضار دنيوية، ان مهام الامام عندهم كلها في مصالح الدنيا[118]

نظرية المعتزلة في عصمة الامام :

اختلف المعتزلة مع الامامية في عصمة الإمام فبعد ان أثبتها الامامية نفاها المعتزلة انطلاقا من ان مهمتهم ليست دينية وإنما هي مهمة دنيوية[119]، ولذلك فعندما قالوا بعصمة الأنبياء اختصروا عصمتهم في مهمة التبليغ (الأنبياء معصومون من كل خطأ يتعلق بالأداء والتبليغ ، فلا يجوز عليهم الكذب ولا التغيير ولا التبديل ولا الكتمان ولا تأخر البيان عن وقت الحاجة ، ولا الغلط فيما يؤدونه عن الله تعالى ، ولا السهو فيه، ولا الغاز والتعمية ، لان كل ذلك أما أن ينقص دلالة المعجز على صدقه، أو يؤدي إلى تكليف ما لا يطاق)[120] أما ماعدا

هذا الجانب الديني، فان المعتزلة يجيزون فيه وقوع الخطأ من الأنبياء والرسل . فإذا كان هذا هو الموقف من عصمة الأنبياء، ومدى علاقتهم بإتيان بعض الذنوب، وخاصة الصغائر منها، فان موقف المعتزلة من عدم عصمة الأئمة بعد الرسول صلى الله عليه واله يكون من باب أولى[121] (وان الخلفاء بعده يجوز عليهم الخطأ والزلل ألا تسمع قوله صلى الله عليه واله: [استقيموا لقريش ما استقاموا لكم، فان لم يستقيموا لكم فخذوا سيوفكم على عواتقكم فأبيدوا خضراءهم، وإلا فكونوا أشقياء حراثين تمشون خلف أذناب البقر، وتأكلون كد أيديكم. أطيعوهم ما أطاعوا الله ورسوله، فاذا عصوا الله ورسوله فلا طاعة لهم عليكم؛ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق] وقوله :[هذا الأمر في قريش ما إذا استرحموا رحموا، وإذا حكموا عدلوا، وإذا قسموا قسطوا، وإذا عهدوا وفوا؛ فان لم يفعلوا ذلك، فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين][122] وهذه الوصايا منه إنما هي لأصحابه وخاصته، وان الخلفاء بعده يجوز أن يقع منهم الخطأ والزلل ، وانه ليس فيهم من يؤمن منه ذلك)[123].

ومن جملة ما يمكن ان يستدل به المعتزلة على أن الإمام ليس من شرطه أن يكون معصوما بعد اعتقادهم بأن إمامة أبي بكر رضى الله عنه كانت صحيحة، وقد أجمعت الأمة على انه ما كان واجب العصمة[124]. يقول القاضي عبد الجبار في الدلالة على ان أبا بكر رضى الله عنه يصلح للإمامة:(أحد ما يدل على ذلك إجماعهم على الرضا بإقامته، فلو لم يكن يصلح لها،لم يكونوا يجمعون على ذلك من حاله، لان الأمة لا تجتمع على خطأ)[125]

وقالوا ردا على من قال: انه لابد في كل زمان مع ما نعلمه من تجويز السهو والغفلة على جميع الأمة والمكلفين من منبه ومقوم؟ ان الأمة لا يجوز عليها الخطأ. فان الأدلة تغني عن تقويم الإمام، بمعنى ان كون الأدلة في الكتاب والسنة، اذا لم يمنع السهو والخطأ، فكون الإمام وقوله لا يكون بأكثر منه[126] .

ويقول القاضي عبد الجبار: ان العصمة والافضلية على الناس اجمعين من صفات النبي صلى الله عليه واله، فلو اعطيت للامام لكان نبياً اجابة الشريف المرتضى بقولة: لم يكن النبي نبياً، لانه افضل ومعصوم، وكفى بل لانه يؤدي عن الله بلا واسطة، او بواسطة الروح الامين، والامام وان كان معصوماً فأنه يؤدي عن النبي لا عن الله فالفرق موجود وقائم[127].

الخاتمة:

1. ظهر للباحث ان أصل نشأة المعتزلة الذي ثبت انه في زمن واصل بن عطاء عند اعتزاله مجلس الحسن البصري ، كيف وقد ثبت أن المصطلح "الشيعة" كان متداولا في زمن حضرة النبي صلى .

2. والراجح في مسألة القدرة الإلهية أنها مطلقة وغير متناهية، خلافا لعدد من المعتزلة الذين قالوا من ان الله سبحانه لايوصف بالقدرة على القبيح والشر لاستلزامه الظلم، ولا على مثل مقدور العبد لأنها إما طاعة أو معصية ، وقد فروا من الظلم ووقعوا في العجز ، فانهم لم يفرقوا بين قدرته سبحانه المطلقة ، وبين عدم وقوع الفعل منه تعالى لا لعجزه ولكن لتعاليه سبحانه عن فعل القبيح .
3. عصمة الأنبياء كان الخلاف فيها هامشيا فالجميع قالوا بعصمة النبي في تبليغ الرسالة وتلقي الوحي ، والخلاف حصل في جواز الصغيرة على الأنبياء ،فقال المعتزلة بجواز الصغيرة على الانبياء وقال الامامية بعدم جوازها مطلقا قبل البعثة وبعد البعثة، والأرجح أنها لا تجوز .
4. اختلف الامامية والمعتزلة في مسألة المفاضلة بين الأنبياء والملائكة، فقد قال الامامية ان الأنبياء أفضل وقال المعتزلة ان الملائكة أفضل ، والباحث يرجح قول الامامية، لقوة الادلة النقلية التي استعانوا بها في تثبيت قولهم.
5. وفي مسألة الكرامة وهل تجوز للأولياء ، قال الامامية الكرامة ثابت للصالحين ، وانها وان كانت خارقة للعادة فلا تتقاطع مع معجزة الأنبياء التي تكون مصاحبة للدعوة النبوة والتحدي ، وقال المعتزلة أنها لا تصح لأنها توجب التباس النبي بغيره ، والأرجح أنها تصح لما بيناه انها تكون غير مصاحبة لدعوة النبوة وقد أثبتها القرآن والسنة.

الهوامش:

(1) المعجم الوسيط: المؤلف :**نخبة من اللغويين** بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة. الطبعة: الثانيةج2 باب العين، ص210.

(2) لسان العرب : ابن منظور، الناشر: دار صادر - بيروت. مجلد 10 ص135 .

(3)**تاج العروس** من جواهر القاموس; المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي; طبعة الكويت، مجلد 10، ص245.

(4)جان بيار فرنان، أصول الفكر اليوناني، ترجمة سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع: بيروت، 1987 ،ص 118.

(5) العين: الخليل بن احمد الفراهيدي ،ج 3،داروكتبة الهلال ، ص 147 (مادة عزل).

(6) معجم مفردات الفاظ القرآن : الراغب الاصفهاني ، دار الكتب العلمية ، 373. مادة(عزل)

(7) الكهف : الاية 16.

(8) مريم : الاية 48.

(9) الشعراء : الاية212.

(10) الدخان :الاية21.

(11) لسان العرب: ابن منظور ، دار صادر ، بيروت مجلد 10، ص137، وينظر : القاموس المحيط : الفيروزابادي ، مووسة الرسالة للطباعة ، بيروت ، لبنان، ص1087 ، مادة (عزل).

(12) تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي (370ه) ، تحقيق : عبد السلام هارون وآخرون ، الدار المصرية ، مصر الجديدة : 2/ 134.

(13) إحياء علوم الدين ، الامام ابو حامد الغزالي محمد بن محمد الغزالي (ت 505ه) ، مطبعة كرياطه فوترا "سمارغ" ، اندونيسيا : 2/ 226

(14) التعريفات : 219.

(15) القدرية : كلمة جاءت في سياق حديث ينسب للنبي يقول فيه (القدرية مجوس هذه الأمة)' ولذلك حاول كل من المجبرة والمعتزلة نفي الاتصاف بها ، فالمجبرة وصفوا بها المعتزلة لانهم نسبوا القدر إلى الإنسان . والمعتزلة وصفوا بها المجبرة لانهم نسبوا القدر الى الله، ينظر: في علم الكلام ، المعتزلة: 115 .

(16) الملل والنحل ، الشهرستاني : 1/ 38.

(17) الفرق بين الفرق : 15.

(18) التنبه والرد على اهل الاهواء والبدع ، ابو الحسين محمد بن احمد الملطي (ت377ه) ، تقديم وتعليق :محمد زاهد الكوثري ، ط2، بيروت ،1968م : 35-36.

(19) تاريخ الجهمية والمعتزلة،الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي، ط1،مؤسسة الرسالة،بيروت، 1979م: 3-4.

(20) المعتزلة ، زهدي جار الله ، مطبعة مصر ، القاهرة ، 1947م : 1.

(21) ينظر: شرح الاصول الخمسة ، القاضي عبد الجبار احمد الهمداني ، تحقيق : د. عبد الكريم عثمان ، ط3 ، مطبعة وهبة ، القاهرة ، 1996م : 124..

(22) الثنوية : وهم المجوس ، ويقولون بأصلين هما النور والظلمة ، ويزعمون أن النور هو يزدان ، والظلمة هو أهرمن ، وان الخير من النور ، والشر من الظلمة ، وان فاعل الخير والصدق لا يفعل الشر والكذب . راجع : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي(ت845ه) ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1418ه . الفرق بين الفرق : 253.

(23) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار: تقي الدين المقريزي ، دلر الكتب العلمية، بيروت لبنان ، ج 175/4.

(24) المصدر نفسه: 175/4.

(25) المصدر نفسه : 4/ 175.

(26) الملل والنحل : 1/ 42..

(27) أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري الاكمه ؛ كان تابعيا وعالما كبيرا ، وكان يدور البصرة أعلاها وأسفلها بغير قائد ، كانت ولادته سنة ستين للهجرة ، وتوفي سنة (117ه) ، والسدوسي : نسبة الى سدوس بن شيبان ، وهي قبيلة كبيرة كثيرة العلماء .وفيات الأعيان: 2 / 277

(28) وفيات الأعيان : 2/ 277. مفتاح السعادة : 394.

(29) أمالي المرتضى : 178/1. ينظر: الفهرست ، ابن النديم : 282.

(30) فرق الشيعة :5.

(31) تاريخ المذاهب الإسلامية ، الإمام محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2009م : 133.

(32) المعتزلة ، زهدي جار الله : 3.

(33) ابن المرتضى: هو الإمام أحمد بن يحيى المرتضى، من أئمة الزيدية باليمن، بويع بالإمامة بعد موت الناصر سنة 793هـ، ولقب المهدي لدين الله، ولقد بويع في ذات الوقت للمنصور علي بن صلاح الدين ، وحدث صراع بين الطرفين انتهت بأسر الإمام يحيى ووضع في السجن ، وبعد مدة خرج منه سرا ، وعكف على المطالعة والتأليف حتى توفي سنة 840هـ . ينظر: الأعلام للزركلي: 269/1.

(34) المنية والأمل : 4-5. وينظر: شرح نهج البلاغة ، عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله المدئني الشهير بابن ابي الحديد المعتزلي (ت 656هـ) ، تحقيق علي عاشور ، ط1، دار نظير عبود ، بيروت ، 2004م: 1/ 27، و1/ 291 .

(35) مريم : الاية48

(36) الفرق بين الفرق : 78.

(37) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: 40.

(38) الملل والنحل: 1 /40-67.وينظر المنية والأمل : 1.

(39) الملل والنحل : 1/40-43.

(40) الانتصار: 163-164.

(41) ينظر: كتاب الملل والنحل ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي البغدادي(ت429هـ) ، تحقيق الدكتور البير نصري نادر ، ط ،4 ، دار المشرق ، بيروت ، 2006
88.

م : 86. ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني:1 /43.

(42) الفرق بين الفرق : 85. والملل والنحل للبغدادي : 88.

(43) كتاب الملل والنحل ، البغدادي : 89.

(44) الانتصار : 135. الملل والنحل ، الشهرستاني : 1/ 45. ينظر : مقالات الإسلاميين: 103. الفصل في الملل والاهواء والنحل: 129/3. معالم أصول الدين : 156.

(45) الفرق بين الفرق: 96. الملل والنحل: 1/ 48-49.

(46) أصول الدين ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي البغدادي (ت429هـ) ، تحقيق احمد شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، 2002م: 209. الفرق بين الفرق: 103. التبصير في الدين: 67. الملل والنحل: 50/3 .

(47) الأصول الخمسة ، القاضي عبد الجبار بن احمد الاسد ابادي (ت415هـ) ، تحقيق : د. فيصل بدير عون ، ط1 ،مطبوعات جامعة الكويت ، 1998م: 67 .

(48) الانتصار: 192. ينظر: مروج الذهب: 3 /38-39.

(49) بحر الكلام: 141.

(50) شرح الاصول الخمسة : 128. وينظر: العقيدة الاسلامية: 140.

(51) الملل والنحل:1/38-40

(52) المعتزلة تكوين العقل العربي ، د. محمد إبراهيم الفيومي ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2002م :125.وينظر: المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية :50

(53) الأصول الخمسة :70.

(54) شرح الأصول الخمسة :301.

(55) المصدر نفسه :70.

(56) المحيط بالتكليف ، القاضي عبد الجبار ، السفر التاسع والعشرون ، اللوحة 60ب من المصورة بدار الكتب المصرية نقلا عن : المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية: 66 .

(57) ينظر: الملل والنحل :1 /39.

(58) شرح الاصول الخمسة :71.

(59) مقالات الإسلاميين :71.

(60) الفصل في الملل والأهواء والنحل :3/ 100.

(61) الحجرات : الآية 9.

(62) شرح الأصول الخمسة :741.وينظر:الفصل في الملل والأهواء والنحل:100/3،ومقالات الإسلاميين، 163.

(63) شرح الأصول الخمسة : 129.

(64) المصدر نفسه : 129.، و فلسفة العقل : 18.

(65) شرح الأصول الخمسة : 30.

(66)شرح الأصول الخمسة: 168.

(67) شرح الأصول الخمسة: 131، وينظر: الفلسفة الإلهية عند المعتزلة ، د. يحيى المشهداني،مراجعة:د.عبد الجبار الرفاعي ،ط1 ، مركز دراسات فلسفة الدين ، بغداد ، 2011م : 81-82

(68) مقالات الإسلاميين : 115.

(69) فلسفة العقل : 27 -28.

(70) الملل والنحل : 1/ 39. وينظر: مقالات الإسلاميين : 293 ، والفرق بين الفرق : 79. والفصل في الملل ، 3 / 128 ،وبحر الكلام :75، وشرح العقائد النسفية :108،والخمسون في أصول الدين :132 ، والانتصار في الرد على المعتزلة القدرية :49 ، والمسالك في الخلافيات :76، وتحفة المريد:120، وتاريخ الفلسفة في الاسلام ، دي بور ، ترجمة : د. محمد عبد الهادي ابو ريدة ، دار النهضة العربية ، بيروت :88، والفلسفة الاخلاقية في الفكر الإسلامي ، احمد محمود صبحي ، ط3 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1992م: 59. وفلسفة القدر في فكر المعتزلة ، سميح دغيم ، ط1 ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ،1992م: 73 .

(71)المغني في أبواب العدل والتوحيد : 8 / 3.وينظر: شرح الأصول الخمسة : 771. وتنزيه القرآن عن المطاعن،القاضي عبد الجبار بن أحمد الاسدآبادي(ت415ه)،دار النهضة الحديثة،بيروت، 2005م، 19و332.

(72)المغني في أبواب التوحيد والعدل ، ج20 ، القسم الثاني :189. وينظر: مقالات الإسلاميين :293.

(73) شرح الأصول الخمسة : 771.

(74)المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية : 91.

(75) شرح الاصول الخمسة : 564.

(76) الصحاح : 1/ 47، مادة(نبأ). لسان العرب : 14/ 168- ص169، مادة (نبأ).مفاهيم القران،4/ 368 .

(77) معاني الأخبار، الشيخ الصدوق(ت381هـ) ، تحقيق علي اكبر الغفاري ، دار المعرفة ،(ب.ت) بيروت ، 1979م : 114.المغني في ابواب العدل ولاتوحيد: 15/ 14 .

(78)النهاية في غريب الحديث والاثر: 5 / 3

(79)شرح الأصول الخمسة ، ص567.

(80) الحج : الآية 52.

(81) شرح الأصول الخمسة ، ص568.

(82)كبرى اليقينات الكونية ، ص183. وينظر: مفاهيم القرآن: 4/ 383 .

(83) المائدة: ٦٧

(84) مريم: ١٩

(85) مفاهيم القران، 4/ 272-273 .

(86) هود : الآية 43.

(87)لسان العرب:10/ 176 مادة (عصم) ينظر: القاموس المحيط :1101 مادة (عصم)، والزاهر في معاني كلمات الناس : 356، مادة (عصم).

(88)العين: 8/ 313 ، مادة (عصم) ، وينظر: الصحاح: 5 /1986،مادة(عصم)،ومعجم مقاييس اللغة:4/ 331، مادة (عصم).

(89) يظهر ان الجبائي من المعتزلة قد خالف أصحابه في مسألة عصمة النبي من الكبيرة قبل البعثة ، فان في كلامه مواضع تؤذن بأنه يجوز على الأنبياء الكبيرة قبل البعثة ، وان كان لا يجوزها عليهم بعدها . راجع : مذاهب الإسلاميين : 478.

(90)شرح العقائد النسفية : 165. والنكت الاعتقادية : 37.. شرح الأصول الخمسة :573. العقيدة الإسلامية ومذاهبها : 464

(91)كشف المراد في تجريد الاعتقاد : 471-472. النافع يوم الحشر: 342.

(92)الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد :260،وينظر: الاعتقادات: 304-306، والنكت الاعتقادية :37. ورسائل الطوسي : 97،وتنزيه الأنبياء: 20، وكشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : 471. وقواعد المرام في علم الكلام : 125، وشرح نهج البلاغة : 7/ 10. وحق اليقين: 1/ 139. والتفسير الكاشف : 1/ 87 . وصراط الحق: 3 / 17، ودروس في العقيدة الإسلامية : 195.

(93)شرح الأصول الخمسة :575.وينظر: تنزيه القرآن من المطاعن:23 ، والمواقف: 3 / 415. وشرح نهج البلاغة: 7/ 15. وقواعد المرام في علم الكلام : 125.

(94)عصمة الأنبياء ، محمد بن عمر بن الحسن المعروف بفخر الدين الرازي(ت606هـ) ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1988م: 27. كشف المراد : 471.

(95)الانتصار : 160. مقالات الإسلاميين : 137. أصول الدين، البغدادي : 189.

(96)المغني في أبواب التوحيد والعدل: 15/ 279-280.

(97) نهج البلاغة،لابن ابي الحديد المعتزلي: 7/ 15 .

(98) التوبة : الآية :43

(99)تفسير ابو علي الجبائي (ت303هـ) تحقيق د. خضر محمد نها ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م : 283-284.

(100)طه : اية 121.

(101) غافر ، اية 55.

(102)المغني في ابواب التوحيد والعدل : 15 / 311. المواقف: 3 / 418.عصمة الانبياء : 27.

(103) البقرة ، اية 35

(104)التفسير الكبير : 3 /13-14.

(105) لسان العرب: 1 / 157-158. معجم مقاييس اللغة: 1 / 28، مادة (امة)

(106) شرح الأصول الخمسة: 750.

(107) نهاية الأرب في فنون الأدب ، النويري(ت733ه) ، مطبعة كوستاتسوماس ، القاهرة (ب.ت): 6 / 34.

(108) معجم مفردات الفاظ القرآن : 174-175.

(109) النكت الاعتقادية: 39,وينظر: رسائل الطوسي: 103، قواعد المرام في علم الكلام:147. شرح المقاصد، 3 /469 ومقدمة ابن خلدون: 222.

(110) غياث الأمم في التياث الظلم ، إمام الحرمين الجويني(ت478هـ) ، تحقيق د. أحمد عبد الرحيم السائح والمستشار توفيق علي وهبة ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2011م : 67.

(111) الإسلام وأصول الحكم ، الشيخ علي عبد الرزاق ، ط1، دار مصر المحروسة ، القاهرة، 2007م : 23.

(112) الأربعين في أصول الدين : 414.شرح المقاصد : 3 / 472.

(113) المائدة :الآية 28.

(114) النور : الآية 2

(115) المغني في أبواب التوحيد والعدل: ج20 ، القسم الأول : 41.

(116) شرح الأصول الخمسة : 750.

(117) المغني في أبواب التوحيد والعدل ، ج20، القسم الأول: 49.

(118) المعتزلة واصول الحكم: 18 .

(119) المعتزلة وأصول الحكم : 164.

(120) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ألمعتزلي: 7/ 20.

(121) ينظر: المعتزلة وأصول الحكم : 165.

(122) الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني ،تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمرير، ط1 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1985م، (216): 1/142-143.

(123) تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار بن احمد الأسد آبادي(ت415هـ)، حققه وقدم له د. عبد الكريم عثمان ، دار العربية ، بيروت(ب.ت): 1/ 252-253.

(124) ينظر: شرح نهج البلاغة: 1/ 20، الأربعين في أصول الدين: 421. معالم أصول الدين: 176.

(125) المغني في أبواب التوحيد والعدل ،ج20 ، القسم الأول: 321.وينظر: معالم أصول الدين: 176

(126) المغني في أبواب التوحيد والعدل: 15/ 256.

(127) الشيعة في الميزان: 121.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن النديم : الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، 1997.
- ابن منظور : لسان العرب: 10ج / 137،

- ابو الحسين محمد بن احمد الملطي: التنبه والرد على اهل الاهواء والبدع ، ، تقديم وتعليق :محمد زاهد الكوثري ، ط2، بيروت ،1968م.
- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي: تهذيب اللغة ، ، تحقيق : عبد السلام هارون وآخرون ، الدار المصرية ، مصر الجديدة : 2/ 134.
- أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1418هـ . الفرق بين الفرق .
- احمد محمود صبحي: الفلسفة الاخلاقية في الفكر الإسلامي ، ، ط3 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1992م:.
- الامام ابو حامد الغزالي محمد بن محمد الغزالي : إحياء علوم الدين ، ، مطبعة كرياطه فوترا "سمارغ" ، اندونيسيا
- تفسير ابو علي الجبائي تحقيق د. خضر محمد نبها ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م .
- الجرجاني : التعريفات، دارالكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، 1983.
- جمال الدين القاسمي الدمشقي: تاريخ الجهمية والمعتزلة، ، ط1،مؤسسة الرسالة،بيروت، 1979م.
- الجويني: غياث الأمم في التياث الظلم ، ، تحقيق د. أحمد عبد الرحيم السائح والمستشار توفيق علي وهبة ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2011م.
- الخليل بن احمد الفراهيدي : العين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،2003.
- دي بور : تاريخ الفلسفة في الاسلام ، ، ترجمة : د. محمد عبد الهادي ابو ريدة ، دار النهضة العربية ، بيروت.
- زهدي جار الله: المعتزلة ، ، مطبعة مصر ، القاهرة ، 1947م .
- سميح دغيم: فلسفة القدر في فكر المعتزلة ، ، ط1 ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ،1992م.
- الشيخ الصدوق: معاني الأخبار ، ، تحقيق علي اكبر الغفاري ، دار المعرفة ،(ب.ت) بيروت ، 1979م .
- عبد الجبار احمد الهمداني: شرح الاصول الخمسة ، ، تحقيق : د. عبد الكريم عثمان ، ط3 ، مطبعة وهبة ، القاهرة ، 1996م
- عبد الجبار بن احمد الاسد ابادي: الأصول الخمسة، تحقيق : د. فيصل بدير عون، ط1، جامعة الكويت، 1998م.
- عبد الجبار بن أحمد الاسدآبادي: تنزيه القرآن عن المطاعن ،دار النهضة الحديثة،بيروت، 2005م.
- عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي البغدادي: أصول الدين ، ، تحقيق احمد شمس الدين ، ط1 ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، 2002م.
- عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي البغدادي: الملل والنحل ، ، تحقيق الدكتور البير نصري نادر ، ط ،4 ، دار المشرق ، بيروت ، 2006 .
- عبدالقادر البغدادي : الفرق بين الفرق تحقيق محمد الخشت ، مكتبة ابن سينا .
- المعجم الوسيط: المؤلف :**نخبة من اللغويين** بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة. الطبعة: الثانية ج2 باب العين.
- **تاج العروس** من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي: الناشر: طبعة الكويت، مجلد 10.
- جان بيار فرنان، أصول الفكر اليوناني، ترجمة سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع: بيروت، 1987 .

(The monotheistic system in the science of speech)A study in the systems of monotheism among the Mu'tazilah and the Imamites

Assist Prof Dr. Omar Saadi Abbas Al-Hayali

College of Islamic Sciences: -University of Baghdad

omar.s@cois.uobaghdad.edu.iq

Keywords: theology. Al-Nasiq Tawhid

Summary:

This study is considered part of the studies concerned with theology and Islamic philosophy, a comparative study in controversial issues between the Mu'tazila and the Ash'ari, and I do not claim that I have understood all these issues, but I can definitively study the most prominent of them. Which prompted me to choose this topic: First: the existence of two contradictory opinions in determining the nature of the relationship between Shi'ism and Mu'tazila. There is the prevailing belief among most non-Imami researchers that the Mu'tazila are the ancestors of the Imamiyyah and that they "i.e. the Imamiyyah" have been greatly influenced by the Mu'tazili approach and thought. Second: The other thing that prompted me to choose this type of study is the great desire of the same researcher to choose a topic that deals with the beliefs and ideas of the Mu'tazila after the clear interest in them from a large number of modern researchers who found that neglecting the thought of the Mu'tazila is neglecting the great intellectual and scientific treasures in the nation's thought, so the researcher wanted to satisfy His desire by partial study of this thought. The most correct opinion regarding the issue of divine power is that it is absolute and infinite, contrary to a number of Mu'tazila who said that God, Glory be to Him, is not described

as having power over ugly and evil because He necessitates oppression, nor over what a servant can do because it is either obedience or disobedience. Between His absolute power, Glory be to Him, and the non-occurrence of the action from Him, not because of His inability, but because of His exaltedness, Glory be to Him, from doing an ugly act. The infallibility of the prophets was marginal. Everyone said the infallibility of the Prophet in conveying the message and receiving the revelation, and the dispute arose in the permissibility of the minor over the prophets. The Mu'tazilites said that the minor was permissible over the prophets. Differentiation between prophets and angels, the Imamis said that the prophets are better and the Mu'tazilites said that the angels are better, and the researcher prefers the saying of the Imamis, due to the strength of the textual evidence that they used to confirm their saying.